

أضواء البيان

. @ 65 @

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن [] تعالى هو الذي أنزل الكتاب والميزان أوضحه في غير هذا الموضع كقوله تعالى في سورة الحديد { لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابَ الْإِنشَانِ فِيهِ مُبِينٌ } . فصرح تعالى بأنه أنزل مع رسله بالكتاب والميزان لأجل أن يقوم الناس بالقياس ، وهو العدل والإنصاف . وكقوله تعالى في سورة الرحمن { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ } . .

قال مقيده عفا [] عنه وغفر له : الذي يظهر لي و [] تعالى أعلم : أن الميزان في سورة الشورى وسورة الحديد هو العدل والإنصاف ، كما قاله غير واحد من المفسرين . . وأن الميزان في سورة الرحمن هو الميزان المعروف أعني آلة الوزن التي يوزن بها بعض المبيعات . .

ومما يدل على ذلك أنه في سورة الشورى وسورة الحديد عبر بإنزال الميزان لا بوضعه ، وقال في سورة الشورى { الْإِنشَانِ الَّذِي أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ } . وقال في الحديد : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ } . . وأما في سورة الرحمن فقد عبر بالوضع لا الإنزال ، قال { وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ } ثم أتبع ذلك بما يدل على أن المراد به آلة الوزن المعروفة ، وذلك في قوله : { وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ } ، لأن الميزان الذي نهوا عن إفساده هو أخو المكيال ، كما قال تعالى { أَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَةً } وقال تعالى { وَالْمُسْتَقِيمَ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ } وقال تعالى { وَيَلْ لَّامُطَّافٍ فِيهِ } * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ } . وقال تعالى عن نبيه شعيب : { وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ } . وقال تعالى عنه أيضاً { قَدْ جَاءَ تَوْحِيدُكُمْ بَيِّنَاتٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ } . وقال تعالى في سورة الأنعام : { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } وقال تعالى في سورة بني

